🔸 روحًا من أمرنا 🔸

{بسم الله الرحمن الرحيم }

تفسير الآيات (9-10)

♦️ السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ♦️

وصلنا عند الآيات التي تتكلم عن المنافقين في بداية سورة البقرة عند قوله تعالى الآية

(9) {يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ}.

🔴هنا يبين سبحانه وتعالى الدوافع التي دفعتهم أن يقولوا آمنا بالله وباليوم الآخر وماهم بمؤمنين:

🔵**(يخادعون الله والذين آمنوا):**

- **الخداع** :الإخفاء والإبهام.
- **خداعهم لله:** إظهارهم للإيمان وإبطانهم للكفر لِيحقنوا دماءَهم وأموالَهم ويفوزوا بسهمِ الغنائمِ.

🔺سمّى فِعلهم هذا خِداعًا لله،

🔸لأنّ صورتَه صورةُ الخداعِ فجاءت على أسلوبِ المشاكلة ولا يجوز حمْلها على الحقيقة لأنّه سبحانه وتعالى لا يخفى عليه صنعُ المنافقين ولا يَخفى عليه شيءٌ في الأرضِ ولا في السّماءِ.

- **خداعهم للمؤمنين:** إظهارُهم أنّهم إخوانُهم في العقيدةِ وأنّهم لا يريدون لهم إلّا الخيرَ بينما هم يُضمرون لهم الشّرَّ ويتربّصون بهم الدّوائرَ .

🔷**في الآية السّابقة قالوا: (ومن النّاس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر وماهم بمؤمنين)ثم قال (يخادعون) ما قال (ويخادعون) ،**

🔺**لماذا لم يعطف؟**

🔸 لأنّه جوابُ سؤالٍ نشأ في النّفسِ،

- يعني هم كيف قالوا آمنّا، والله يقول أنهم ليسوا بمؤمنين
- فأثار في نفس السّامعين استفهاماً عن ما يدعو هؤلاء لمثل تلكَ الحالةِ المضطربةِ والحياةِ القلقةِ القائمةِ على الكذب؟!

🔸 فكان الجواب أنّهم يفعلون ذلك محاولين:

- مخادعة المؤمنين.
- مخادعة اللّه.

جهلًا منهم بصفات خالقهم سبحانه وتعالى الذي يعلم السِّرَّ وأخفى.

📌 **سؤال: لماذا لم يذكر مخادعتهم للرّسول ﷺ ؟**

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

🔶 لأنّ القرآن يعتبر مخادعة الله مخادعةً للرّسولِ ﷺ لأنَّ الله سبحانه وتعالى هو الذي بعثهُ وهو المُتّبع ُوالمبلِّغُ ﷺ لأحكامه كما في الآية :(إنّ الذين يُبايعونك إنما يبايعون الله)، (من يُطع الرّسول فقد أطاع الله).

📌 **سؤال: ما ردّ الله على هؤلاء الذين يظنّون أنّهم يَخدعون خالقهم؟**

🔶 يقول الله سبحانه وتعالى:

- (ومايَخدعون إلا أنفسهم): أي ذواتهم.
- (ومايشعرون): مايفطُنون لذلك.

■ **والشّعور**: العلمُ الحاصلُ بالحواسِّ ، فَقدوا المشاعر.

🌌**المعنى** أنّ أولئك المنافقين لم يخادعوا الله لعلمه بسرِّهم سبحانه وتعالى ولم يُخادعوا المؤمنين لأنّ الله يدفعُ عنهم ضَرر خداع المنافقين وإنما يخدعون أنفسهم لأن ضرر المخادعة عائد عليهم لكنّهم لايشعرون بذلك ،

🔶 لأنّ ظلام الغيِّ خالطَ قلوبَهم فجعلهم عديمي الشّعورِ فاقدي الحسِّ.

📌 **سؤال: لماذا استخدم أسلوب القصر (وما يخدعون إلا أنفسهم) ، نفى واستثنى؟**

أي الخداع الحقيقي هو فقط لأنفسهم مع أنّهم قد يخدعون المؤمنين ويسبّبون لهم الضّرر ،

🔶لأنّ أولئك المنافقين سيصيبهم عذاب شديد بسبب ذلك

أما المؤمنون فلهم الأجر.

📌 **سؤال: لماذا نفى عنهم الشّعورَ مع أنَّ أعضاءهم كاملةٌ حواسّهم سليمةٌ؟**

🔶 لأنّهم لم ينتفعوا بنعمتها ولم يَستعملوها فيما خُلِقَت له فكانوا كالفاقدين لها مثل لو كان عندك جهازٌ ولكن لا تستخدمينه فكأنه غير موجود عندك.

ننتقل إلى الآية التي بعدها يقول الله سبحانه وتعالى واصفاً إياهم ومبيّناً للعلة ، كيف يخدعون ربّهم !

يقول الله الآية

(10) {فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ}.

🔴سبب هذا التصرف منهم :أنّ المرض قد تمكّن من قلوبهم (**في قلوبهم مرض**):

■ **المرض** ضد الصّحة وهو من العلّة وقد يكون ماديًّا أو معنويًا.

🔷 معنويًا مثل : الحسد / البغضاء / النّفاق ، وغيرها وهو المراد هنا.

■ مرضهم هنا ليس ثقبًا في القلب أو يحتاج قسطرة أو أي شيء.

🔷 هو مرض معنوي.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

📌 **سؤال: لماذا سُمّي ما هم فيه من نفاق وكفر مرضًا؟**

🔶لكونه مانعاً لهم من إدراك الفضائل.

■ مثل مرض البدن يمنع الإنسان من أن يتصرّف تصرّفًا كاملًا، يمنعه من أن يعيش حياته بشكل طبيعي.

🔷 وجعل المرض في القلب للإشعار بأنه تمكّن منه وسيطر على القلب سيطرةً كاملةً.

🔶 ثم أخبر سبحانه بأنه بسبب سوء أعمالهم قد زادهم الله ضلالاً وخسراناً، **(فزادهم الله مرضاً)**.

🌌 نسأل الله السلامة

🔶 لأنهم استمرّوا في نفاقهم وشكّهم ومن سُنّةِ الله أنّ أيّ مرض لا يعالج يزداد وهذا مُلاحَظ في الأمراض الجسديّة،

■ فالمرض يجرُّ المرض .

■ والانحراف يجرُّ الانحراف .

🌌 **والمعنى:**أنّ هؤلاء المنافقين قد زادهم رجساً على رجسهم ومرضاً على مرضهم:

🔶 لأنهم عَمُوا وصمُّوا عن الحقّ ولأنّهم كانوا يحزنون لأيّ نعمة تنزل بالمؤمنين.

🔵ثم بيّن سبحانه سوءَ عاقبتهم فقال :(ولهم عذاب أليم بما كانوا يكذبون).

■ **أليم** : أي مؤلمٌ موجعٌ وجعاً شديداً.

■ **الكذب** : هو الإخبار عن الشيء بخلاف الواقع.

🔺 الآية جعلت العقاب على كذبهم في قولهم (آمنا بالله وباليوم الآخر) مع أنّهم كفروا :

🔶 لأنّهم جَمعوا بين الكفر والكذب و للإشعار بقبح الكذب وللتّنفير منه بأبلغ وجه،

■ لأنّهم لولا الكذب ما صاروا منافقين.

🔺وقال (يكذبون):

🔶 لأنّ الكذب يتجدّد، حياتُهم كلُّها قائمةٌ على الكذب فهي أبرزُ صفةٍ لهم.

🌌 نسأل الله سبحانه وتعالى أن يُطهّر قلوبنا من النّفاق وألسنتنا من الكذب.

♦️ والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ♦️

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner